سيادة منطق وفكر العشيرة في مناطق واسعة من العالم العربي يتحدد الموقف والسلوك من الشقيق، أو العشيرة الشقيقة، تبعاً لعلاقة تلك العشيرة بالعشائر الاخرى، وتبعاً لعلاقة تلك العشائر بعضها ببعض (سياسة تضامن عربي و/أو سياسة محاور عربية). وباعتبار عشيرة «بني فلسطين» لاجئة فقد حكم عليها أن تعامل من قبل العشائر العربية الأخرى (الدول العربية) بمنطق «وجوب الولاء». هذا في الوقت الذي حاول فيه الفلسطينيون، عبر نشاطهم لبعث حركة تحررهم الخاصة في الستينات، أن يشكلوا نموذجاً مستقبلياً ورافعة لمجتمع ـ دولة عربي، فكانوا ديمقراطيين في زمن سيادة الديكتاتوريات العربية، وكانوا محاربين في زمن الهزائم والاستسلام العربي. ولذا صنفوا في المنطق العشائري «قبيلة خارجة» تتنكر للولاء (عنصر عدم الاستقرار في المنطقة). فقد نقل دايان عن أسامة الباز أنه قال: «أن المسألة الفلسطينية هي المشكلة الأساسية، وانه ما لم تحل هذه القضية فإنه لن يكون هناك حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي. حتى ولو أهملت، فإنها سوف تظهر ثانية، وثالثة، تماماً كالبركان الهادئ مؤقتاً»[1].

يشكل منطق وجوب «إقرار الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط» الهدف السياسي لكل الأطراف المتداخلة في صراع المنطقة، اقليمياً ودولياً. وينظر كل طرف إلى هذا «الاستقرار» من زاوية مصالحه الخاصة، ويحدد تحالفاته على اساس تلك المصالح. فإسرائيل تنظر إلى المنطقة ككل باعتبارها مجالاً اقتصادياً حيوياً لها. ويرى الفلسطينيون أنفسهم، في حال قيام دولتهم، انهم يمتلكون الكفاءة والامكانات ليشكلوا مركز الفاعلية في المنطقة (أعلى نسبة متعلمين بين العرب، ولا يقلون عن الاسرائيليين شأناً في هذا المجال). ويذهب بعض الفلسطينيين (أفراد) إلى القول ان قيام دولة فلسطينية تضم يهوداً والفلسطينيين قد تحظى بنفوذ كبير في منطقة الشرق الاوسط، اقتصادياً وسياسياً، وحتى عسكرياً، في إطار منطق التجمعات الاقليمية، بالنسبة للغرب الرأسمالي، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية، تشكل المنطقة مجالاً حيوياً لاقتصاد الغرب، استيراداً (نفط) وتصديراً (منتوجات مصنعة)، كما تشكل مجالاً حيوياً في اطار المواجهة مع السوفيات. وبالنسبة إلى السوفيات تشكل منطقة الشرق الأوسط مجالاً لنشاط سياسي ـ أيديولوجي في إطار المشروع الشيوعي الكوني لصياغة جديدة للعالم: وذلك بما تحمله المنطقة من امكانيات لتبدلات راديكالية بحكم طبيعة الاوضاع الاجتماعية ـ الاقتصادية القائمة فيها (توتاليتارية) من جهة، وبحكم تفاوت توزيع الثروات فيها، كما تشكل اداة للضغط على المجتمعات الرأسمالية (منطق ثراء الغرب على حساب نهب شعوب العالم الثالث). فاستقلال مناطق «غنية» كمنطقة الشرق الأوسط عن الغرب قد يحرك الغليان الاجتماعي في البلدان الرأسمالية الذي هو اداة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الشيوعي. أما بالنسبة إلى بعض الأنظمة العربية القائمة، فلا يبحث القائمون عليها إلا عن سلامة سلطتهم، وليس هناك أي مشروع عربي، اقتصادي أو سياسي، للمنطقة ككل (الشعارات لا تشكل مشاريع، وهي كثيرة، وتوظف فقط لترددها اثناء تظاهرات التأييد للحكام بقرار منهم أنفسهم)، على الرغم من أن اكثر من زعيم عربي يطمح، بينه وبين نفسه، أن يكون «الزعيم الأوحد» للعشائر العربية. على سبيل المثال، حين كانت الاستعدادات للتوجه إلى مؤتمر جنيف للسلام في أوجها قال الرئيس أنور السادات: «نحن، حتى الآن، لم نتفق، كعرب، على الحد الأدنى الذي سندخل به مؤتمر جنيف»[2].